* اطلعت ليلة الذوائب منه * تمرالم يزل القلب منزل *
* اذكرتني ابن مقلة عينه * بخلد وواو تصدغه بمهلهل *

وله ايضا

* بكت بز ليخة عيني صديوسفها * عنها فقدت تنبص النوم من قبل *
* ان بن كودني نشر من صفاتهم * فانت تعلم ما قد قيل في الوصل *

وله من قصيدة

لنيرانه في الليل اي تحرق * على الضيف ان ابطا واي تلهب *
وما ضر من يعشو الى ضوء ناره * اذا هو لم ينزل بآل المهلب *

وله ايضا رحمه الله تعالى

* مررت بدار الملك والليل آخذ * باطرافها والموج يوسعها ضربا *
* فكان لنا ذاك القتال مسرة * اباحت حمى اللذات تنهبها نهبا *
* شرقت بعذب الدمع فيها تذكرا * لمن حسنه قد طبق الشرق والغربا *
* ونادت من شوقي اليه وطعنني * عليه وقد اودى حالبين بادبا *

ومن شعره ايضا

* وكم ليلة بات الهلال سوارها * تخيل لي ان الثريا لها قرط *
* وللحسن بالله برد دجنة * يجرر وافا العطف في خده الخط *
* اذا بعته قلبي بشرط وصاله * يصح له بيعي وينفسخ الشرط *

وقال العماد الكاتب في كتاب الخريدة لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر صلاح الدين وكان هو وجماعة نصارى فاسلموا في ابتدا الملك الصلاحي وانما قيل لجده ابي مليح مماتي لانه وقع في مصر غلا عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام لصغار المسلمين اذا راوه نادوه مماتي فاشتهر به هكذا اخبرني به الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم انشدني مرثيه في الاسعد بن مماتي

* طويت سماء المكرمات * وكورت شمس المديح *
* ماذا اؤمل وارتجي * بعد موت ابي مليح *

وقال اظن هذين البيتين لابن مكنسه المغربي وفي شعره اشيا حسنه وكان ابو الخطاب بن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف كتابا سماه كتاب التنوير في مولد السراج المنير وفي اخر الكتاب قصيدة طويلة يمدح بها مظفر الدين اولها * لولا الوشاة وهم اعداؤنا ما وهموا * وقرا الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنه ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم رايت هذه القصيده بعينها في مجموع منسوبة الى حفظه الاسعد بن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رايتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمهما الله تعالى

فقوي

فقوي الظن ثم اني رايت ابا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر ابن دحيه وقال سالته عن معنى قوله فيها * تعذبه من عطا حماكفه المحرم فما اجاب فقلت لعله مثل العزبي المقدم ذكره

* تسمى باسماء الشهور فكفه * جمادي وما ضمت عليه المحرم *

قال فتبسم وقال هذا اردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي ان القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابي الخطاب لما توقفت في الجواب وايضا فان انشاء القصيدة لصاحب اربل في سنة ست وستمائة والاسعد توفي في هذه السنة كما سياتي في ترجمته وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله اعلم لمن هي منهما وكان الاسعد المذكور قد مرض فعاده بعض اصحابه فراه يمزق اوراقا تعاليق بخطه فساله عن السبب الموجب لها فقال لي يا فلان اني نظرت في العلوم فوجدتها مواهب من الله تعالى لا بكثرة الفحص والاشتغال وذلك اني سالتني جويريتي النوبيه عن طعام تصنعه لي اليوم موافق فاحضرت اعدد لها المزورات فتحيرت وقالت لا يقدر احد يرضاك فهذا هو السبب الموجب لما تراه ويقرب من هذا ما اخبرني الفقيه امين الدين علي بن المحلي ان الصاحب صفي الدين بن شكر اراد قارئا بالمدرسة التي انشاها بالقاهرة المعزية يصلي فيها التراويح فاختير له شخصان اسم احدهما زياد والاخر مرتضى فطوّح بذلك فوقع على ظهر القصة زياده مرتضى ومرتضى زياده وكان ابو الطاهر بن مكنسه خصيصا بابي مليح مماتي جد الاسعد المذكور وكان في بستانه المعروف بظاهر مصر مجاور جامع راشده الحاكمي منظرته المعروفه بالنزهة ولها البير الموصوف ماؤها بشدة البرد والحلاوة في الصيف حتى ان صاحب قصر المملكة كان ينفذ من ياخذ من مائها للشربه وفيها يقول ابن مكنسه من جملة قصيدة يمدحه بها ويصف المنظر

* ومن عجائبها البير التي انفردت * بالقر في الحر والاهواء تضطرم *
* كانما ماؤها في كل هاجرة * ريق الحبيب عقيب الهجر وهي تم *

وكان ابن مكنسه ينادمه فاتفق ان سرقت له بغله في بعض الليالي وكانت حمرا فكتب اليه

* لكل كبي امنن من عمتي * وهمتي اكبر من قدرتي *
* كانها في قدمي شعلة * من جهة المريخ قد قدني *
* دلايتها وهي ورب العلا * اعز من راسي ومن قمتي *
* وانت يا مولاي يا من به * ومن يداه اسبغت نعمتي *
* متى تغافلت على اخذها * من بعد هذا سرقت لحيتي *

فضحك من الابيات وانفذ له عشرين دينارا وعشرين طاق ادم واستخدمه للمجلس فراشا بثلثة دنانير في الشهر وجرا له في كل يوم لحفظ نعال الندماء وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لايذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى فاقام بها حتى توفي في سلخ جمادي الاولى سنه ست وستمائه وعمره اثنان وستون رحمه الله تعالى ابو السعادات اسعد بن يحيي بن منصور بن عبد العزيز وهب بن هنان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعه

ابو السعادات ابن سوار المعروف بابن بها السنجاري

Copyright © King Saud University